الكاتب:دة. ابتسام تملاين
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر بأكادير، المملكة المغربية .

عنوان المقال:"السياسة الإختراقية للمستعمر الفرنسي بالجنوب الشرقي المغربي في عهد الحماية (1912.1956)منطقة تافيلالت (أنموذجا)"

البريد الالكتروني:ibtissamtimlayenne@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/08/08 تاريخ القبول: 2019/09/03 تاريخ النشر: 2019/09/30

السياسة الإختراقية للمستعمر الفرنسي بالجنوب الشرقي المغربي في عهد الحماية (1912.1956) (منطقة تافيلالت أنموذجا)

infiltration's policy by the French colonizer in Tafilalet(1912-1956)

ملخص :

تناولنا في المقال الموسوم ب"السياسة الإختراقية للمستعمر الفرنسي بالجنوب الشرقي المغربي في عهد الحماية (1912.1956) (منطقة تافيلالت أنموذجا)" جوانب هامة من السياسة الإختراقية للمستعمر الفرنسي بتافيلالت بعدما تعذر عليه إخضاع الأهالي بقوة السلاح بالنظر لمقاومتهم الضارية التي كبدته خسائر فادحة على الرغم من عدم تكافؤ وسائل القتال، ليقرر المستعمر تغيير استراتيجية الغزو بنهج سياسة اختراقية سلمية تمثلت في المشاريع الاستعمارية التي شهدها المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري، تلك المشاريع قربته أكثر من المجتمع القبلي لتافيلالت ومكنته من اختراقه ودحر مقاومته، الأمر الذي انتهى بإطباق السلطات العسكرية الفرنسية سيطرتها على تافيلالت بتاريخ 15 يناير 1932م.

الكلمات المفتاحية: السياسة الإختراقية. المستعمر الفرنسي. تافيلالت. الحماية.

Summary:

The present study deals with the significant aspects of the infiltration's policy by the French colonizer in Tafilalet. In the beginning, the colonizer was unable to subjugate the inhabitants using force and military power. The inhabitants of Tafilat fought against the colonizer and made remarkable change despite theinequality in the means of arms in the fights. As a result, the French colonizerdecided to change the strategy of invasion. It opted for the policy of peaceful infiltration which was

mainly mirrored in the colonial projects that included social, economic, political and military aspects. These colonial projects made the French gain the trust of the tribal community of Tafilalt and enabled them to penetrate and defeat the resistance, which ended with a total military control of Tafilalat on January 15th, 1932.

Keywords: The infiltration policy, French colonializer, Tafilalat, protectorat.

مقـدمـة:

يعد موضوع السياسة الإختراقية لفرنسا في المغرب زمن الحماية أحد أهم المواضيع التي تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة باعتباره حلقة وصل مفصلية هامة تمكننا من فهم أبعاد وتجليات السياسة الاستعمارية بالمغرب التي لم تبق رهينة التدخل العسكري كما يعتقد البعض، وإنما اتخذت أبعادا اختراقية سلمية جعلت ضابط الشؤون الأهلية في الواجهة ووارت خلفه المدفعية واستلهمت روحها من مقولة المقيم العام هوبير اليوطي: << يد من حديد في قفاز من حرير>>، وهي السياسة التي أسهمت في اختراق وتطويع المغاربة.

يعاب على بعض الدراسات التاريخية زمن الحماية الفرنسية إسهابها في تناول التدخل الفرنسي بالمغرب من منظور عسكري صرف وغلوها في سرد التاريخ المقاوماتي، دون أن تكلف نفسها عناء البحث في موضوع قائم الذات عن إحدى تجليات وأبعاد ذلك التدخل الذي كانت السياسة الإختراقية بشكل سلمي أحد آلياته بل وركائزه بعدما استحال على فرنسا إخضاع الأهالي خاصة في البلاد "السائبة" كما نعتها منظروا السياسة الاستعمارية بالمغرب، لا لشئ سوى لبعدها عن مركز السلطة أو لعدم استيفاء الضرائب والكلف المخزنية أو لثورات وتمردات قبائلها أو لكل هذه الأسباب مجتمعة، لذلك آليت على نفسي البحث في موضوع السياسة الإختراقية لفرنسا في إحدى مناطق الجنوب الشرقي المغربي ألا وهي منطقة تافيلالت المنطقة القصية عن مركز السلطة العصية على الضبط والإخضاع سواء للمخزن أو للمستعمر على حد سواء، لذلك سنميط اللثام من خلال مقالنا هذا على المشاريع الاستعمارية لفرنسا في تافيلالت وهي المشاريع التي خدمت سياستها الإختراقية بالمنطقة محاولين الإجابة على إشكالية جوهرية، ألا وهي: إلى أي حد نجحت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تطويع المجتمع القبلي لتافيلالت من خلال سياسة الإختراق ؟.

I. معطيات طبيعية وتاريخية حول مجال الدراسة (تافيلالت):

من المؤكد أن الحديث لا يستقيم عن منطقة ما دون الإلمام بموقعها ومعطياتها الطبيعية والتاريخية التي من شأنها أن ترسم صورة واضحة عن المجال المدروس تجعل القارئ يغوص في ثنايا الموضوع المعالج بكل أريحية، وذلك من خلال الإلمام بإشكاليته والتوفق في ربط هذه الأخيرة بخصائص المجال وتراكمه التاريخي وفق محدد منهجي ومقاربة موضوعية.

1. المجال الجغرافي ومميزاته الطبيعية:

أ. الموقع :

يطلق مجال تافيلالت على مجموعة من المناطق الواقعة على جنبات أودية زيز وغريس وتودغة وجزء من مناطق وادي كير، وغالبا ما كان إسم "سجلماسة" يعنى به "تافيلالت" بمجالها الواسع كإقليم ممتد جنوب جبل تاغيا (مضيق الخنك بكاف معقودة) إلى قرب جبل صاغرو وسبخة بومعيز وما إليها2، وهذا التحديد هو ما ذهب إليه الجغرافي حسن الوزان الذي كان في الواقع يقصد تافيلالت كإقليم بدل سجلماسة حيث قال : << سجلماسة إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه ويمتد على طول وادي زيز، إبتداء من الخنك من المضيق القريب من مدينة غار سلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة مائة وعشرين ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا>>3، هذا الخلط بين الإسمين "تافيلالت" و"سجلماسة" راجع بالأساس إلى عدم الضبط والدقة في استعمال الإسمين، لكن غالبا ما كان يطلق على إقليم "تافيلالت" اسم عاصمته "سجلماسة" التي أسسها بنو مدرار في منتصف القرن الثاني الهجري4.

ونستنتج في نهاية المطاف صعوبة وضع حدود جغرافية لمنطقة "تافيلالت" لكونها تمتد على نطاق واسع كما تشتمل على عدة أطراف، لكن بالرغم من تلك الصعوبة إلا أنه يمكننا أن نضع حدودا لها فنقول أن منطقة تافيلالت تقع بأقصى الجنوب الشرقي للبلاد منفتحة على مشارف الصحراء الكبرى تحدها واحات زيز الأوسط، وهي الخنك ومدغرة والرتب شمالا والصحراء الكبرى جنوبا ووادي كير شرقا ووادي غريس غربا وهي << تقع ما بين خط عرض "17° و37° شمالا و16° و4° شرق خط غرينيتش على حوالي 765 متر فوق سطح البحر>>5، وانطلاقا مما سبق نلاحظ أن "تافيلالت" في وقتنا الحاضر أصبحت تدل على الواحة الموجودة بالقرب من مجرى وادي غريس ووادي زيز، وقد يتوسع في استعمال الاسم وطنيا ليشمل مجموع منطقة وادي زيز6، أي من أرفود شمالا إلى كاوز جنوبا ومن واد أمربوح شرقا إلى وادي غريس غربا7.

خريطة الموقع الجغرافي لتافيلالت

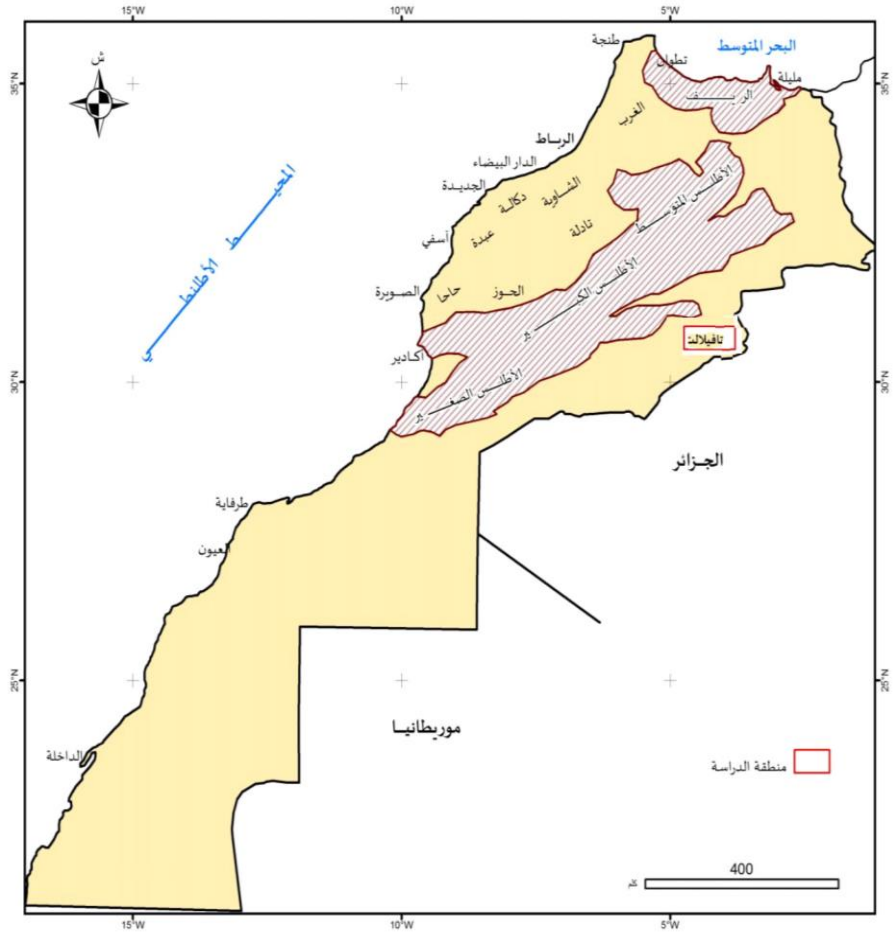

ب. التضاريس :

تعرف منطقة تافيلالت ثلاث وحدات تضاريسية كبرى، وهي كالآتي :

← الأطلس الكبير الشرقي: هو عبارة عن مرتفعات ذات صخور كلسية يصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى 3700م ونقصد جبل العياشي8، ويضم المناطق الواقعة شمال إقليم تافيلالت وهي مناطق غنية بمنابع المياه خاصة العيون، هذا بالإضافة إلى الثلوج التي تغذي الوديان و الأنهار التي تنساب نحو تافيلالت.

⟵ الأطلس الصغير الشرقي: يحد تافيلالت من جهة الجنوب الغربي ويضم مرتفعات أوكنات (يبلغ ارتفاعه 1700 متر) وصاغرو (أعلى نقطة يصل ارتفاعها 2500متر)9 المعروفة بتضرسها ونتوءاتها.

⟵ الحمادات : تمتد على مجال واسع شرق وجنوب إقليم تافيلالت، وهي عبارة عن منبسطات وهضاب قاحلة قد تخترقها أودية ذات صبيب ضعيف أو منعدم وتنتشر بها نباتات صحراوية تتأقلم مع المناخ الصحراوي الجاف، و تضم تافيلالت ثلاث حمادات وهي حمادة مسكي تمتد على مساحة 60 كلم طولا و40 كلم عرضا تبدأ من منتهى جبال الأطلس الكبير وتنتهي بمنطقة الرتب(أوفوس) وحمادة كير (بودنيب) الممتدة على مساحة 100 كلم طولا و30 كلم عرضا تمتد شرق منطقة تافيلالت، وأخيرا حمادة كم كم تمتد جنوب تافيلالت10.

ج.المناخ :

أسهم موقع تافيلالت شبه الصحراوي (تقع وراء جبال الأطلس الكبير)، وكذا ارتفاعها المنخفض 765 متر فوق سطح البحر في إكسابها مناخا قاريا شبه جاف، يتميز أساسا بتعاقب فصلين طيلة السنة: فصل الشتاء ذو الطقس القارس والرطوبة الضئيلة والرياح الباردة والجافة وفصل الصيف ذو الحرارة المرتفعة التي تكون مصحوبة في غالب الأحيان بهبوب رياح حارة وجافة تلفح الأجساد خلال هذا الفصل، وهي "رياح الشركي" (بكاف معقودة) التي تتلف المحصول ونسيج التربة بفعل الزوابع الرملية التي تحدثها، هذا ما ينعكس سلبا على درجات الحرارة التي ترتفع خلال فصل الصيف إلى مستويات قياسية إذ تصل القصوى منها إلى 40c°+ و50c°+، والدنيا إلى 18c°- خلال نفس الفصل، أما فصل الشتاء فتعرف فيه درجات الحرارة انخفاضا شديدا إذ تصل خلال النهار إلى حوالي 8c° + و12c°+ أما ليلا فتصل إلى 5c°- (تحت الصفر)، مع بعض الاستثناءات خلال فترة النهار التي تصل فيها درجات الحرارة إلى مستويات تحت الصفر قد تصل إلى 5c°– 11.

أما التساقطات فتتميز بقلتها وعدم انتظامها بسبب عملية التبخر التي يسفر عنها ارتفاع درجة الحرارة خلال موسم الصيف ما يجعل المنطقة تعرف سنوات عجاف تنعكس بشكل سلبي على المحصول الزراعي، أما خلال السنوات الرطبة فالأودية تعرف خلالها انتعاشا كبيرا خاصة وادي زيز فمعدل التساقطات يصل خلال هذه السنوات إلى 200ملم بينما يتراوح خلال السنوات الجافة بين 100 و50ملم، أما فترة تهاطلها فتبتدأ في الغالب خلال شهر شتنبر وتستمر إلى غاية شهر أبريل.

2. المعطيات التاريخية :

أ. التسمية :

يعد البحث في أسماء الأماكن ومحاولة إيجاد تفسير لها عملية صعبة ومضنية لكونها تبقى محصورة في إطار خطأ تأويل الاسم أو صوابه، كما أنها تحتاج إلى كثير من التعليل بالاعتماد على كتب الجغرافيين والإخباريين أو الرواية الشفوية، ويعتبر اسم "تافيلالت" من أسماء الأماكن التي لازال اللسان محتفظا بها ومرددا لها إلى يومنا هذا، على الرغم من ظهور الاسم في فترة موغلة في القدم وهي فترة العصر الوسيط حيث ارتبط بمجيء الشريف مولاي الحسن بن القاسم الملقب بالداخل أحد الشرفاء العلويين أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء من قرية الينبوع العربية الواقعة على ساحل البحر الأحمر في القرن السابع الهجري موافق أوائل القرن الثالث عشر الميلادي12.

ومما يؤكد لنا ذلك الارتباط أكثر هي قصة العهد أو الميثاق الذي أبرم مع جد العلويين الشريف مولاي الحسن بن القاسم المذكور وسكان المنطقة الذين نقضوا فيما بعد العهد الذي يتمثل في تعهدهم بمنح الشريف مولاي الحسن بن القاسم ربع الغلة في حال نجاح فلاحتهم بعدما علمهم طريقة في الري لم يكونوا على علم بها، وهناك من يقول أنه عالج نخيلهم الذي عصف به مرض البيوض13 لكن في كلتا الحالتين فإنهم نكثوا العهد ورجعوا عن وعدهم للشريف، الشيء الذي جعله يردد دائما على مسامعهم كلمة << أوفيوا >> وهي من مصدر الوفاء بمعنى "أعطوني ما عاهدتموني به"، إلا أنهم يردون عليه بكلمة <<لا لا>> وبجمع الكلمتين <<أوفيو + لا لا >> نحصل على <<فيلالا>> وقد أضيفت إليها "التاء" عند بدايتها ونهايتها فأصبح الاسم ذا صيغة أمازيغية "تافيلالت"14، كما هو الشأن للعديد من الأسماء التي نجدها بالمنطقة كتابوعصامت وتازكزاوت ...إلخ، تلك الحمولة الأمازيغية لاسم تافيلالت بالإضافة إلى تفسير دلالتها المستمدة من شكل موقعها الجغرافي نجد لهما مبررا من خلال ما ذهب إليه الأستاذ العربي مزين إذ قال: <<الكلمة تافيلالت بربرية الأصل وتطلق على ما يشبه القدح، والراجح أن سبب إطلاق هذا الاسم على هذه الناحية كونها في شكل حوض تتجمع به المياه التي يفيضها زيز وغريس >>15.

وإذا كان اسم "تافيلالت" شائع الاستعمال منذ الفترة الوسيطية إلى يومنا هذا، فإن اسم "سجلماسة" ("الريصاني" حاليا)16، كان هو الآخر حاضرا وبقوة إلى أن تلاشى استعماله مع اندراس المدينة التي تحمل اسمه في القرن 8هـ/ 14م، وقد نجد صعوبة في تحديد

مدلول اسم "سجلماسة" نظرا لتضارب الروايات المفسرة لأصله، فمنها من تذهب إلى أصله اللاتيني ومن تذهب إلى أصله العربي، بل ومن تذهب إلى أصله الأمازيغي.

صفوة القول، إن الاسمين المكانيين "تافيلالت" و"سجلماسة" استطاعا التعايش لمدة ليست بالهينة، إلا أن الأول ترسخ في الحافظة الشعبية وتداوله اللسان المحلي إلى يومنا هذا، بينما الثاني عوض باسم آخر هو اسم مدينة "الريصاني" الذي تقع في غربه أطلال مدينة "سجلماسة" التي استحالت اليوم إلى خراب منسي ممتد على نطاق شاسع محاط بسور طيني ، يطلق عليه أهل المنطقة "المدينة العامرة".

ب . التركيبة البشرية لتافيلالت :

إن استعراض تاريخ تعمير منطقة تافيلالت يجعلنا نقف على مجموعة من الإثنيات المختلفة (أمازيغ وسود و عرب و يهود ...إلخ)، التي اختارت الاستقرار بها نظرا لموقعها المنفتح على الصحراء الكبرى وهو الأمر الذي فتح باب الهجرة على مصراعيه، فبالإضافة إلى العناصر الأمازيغية (الزناتية والصنهاجية) فإن العناصر السوداء التي شكلت بدورها أغلبية كبيرة وإن كانت تجهل أصولها الحقيقية إلا أن مكان جلبها لا يخفى على أحد، إذ أنها ارتبطت بالتجارة الصحراوية التي ربطت الجنوب المغربي ببلاد السودان الغربي حيث انتعشت تجارة الرقيق والذهب فدخلت مجموعة منها إلى بلاد المغرب الأقصى وقد نالت منها تافيلالت نصيبا لا بأس به، وبهذا يمكننا القول أن الأمازيغ والحراطين شكلوا السكان الأولين الذين احتضنتهم تربة تافيلالت فهم سكانها الأصليون إلى أن تقاطرت عليها باقي المجموعات البشرية كالعناصر اليهودية، والعناصر العربية المعقلية (قدموا خلال القرن 7هـ/ 13م) والشرفاء الحسنيين الذين قدم جدهم المولى الحسن بن القاسم المعروف بالحسن الداخل إلى المنطقة خلال القرن 7هـ/13م، والعناصر الأندلسية التي قدمت أفواج هامة منها عقب فشلهم في ثورة الربض بقرطبة 202هـ/ 810م، كما قدمت إليها أفواج أخرى من الفارين من الأندلس عقب سقوط مملكة غرناطة سنة 1492م.

إن الملاحظة التي يمكن تسجيلها من خلال العناصر البشرية لتافيلالت الواردة أعلاه هي تباين واختلاف أصول إنتمائها، إلا أنها مع ذلك استطاعت أن تشكل نسيجا اجتماعيا متجانسا في المجال ومعقدا في البنية أو التركيبة البشرية التي تشكلت وفق ترتيب أو هرم اجتماعي من الأعلى إلى الأسفل على النحو الآتي :

- ✓ الشرفاء والمرابطين
- ✓ العموام وتضم : الأمازيغ (حلف أيت عطا وحلف أيت يافلمان) وعرب المعقل.
- ✓ عرب المعقل
- ✓ اليهود
- ✓ الحراطين .

II . المشاريع الاستعمارية في خدمة السياسة الاختراقية للمستعمر بتافيلالت :

بتوقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م دق في نعش المغرب المستقل آخر مسمار بعد مسلسل طويل من الأطماع الامبريالية انتهى باحتلاله من طرف الدولتين الاستعماريتين فرنسا وإسبانيا، إلا أنهما ووجهتا بمقاومة شرسة كبدتهما خسائر فادحة في العتاد والأرواح عكست شجاعة وتضحيات قبائل "البلاد السائبة" أو "المغرب غير النافع" كما هو متداول في عرف مهندسي وذهاقنة السياسة الاستعمارية الفرنسية وعلى رأسهم المقيم العام هوبير اليوطي الذي تحايل على مفهوم الحماية وأفرغه من معناه الحقيقي "التهدئة la pacification"، والأكثر من هذا فإنه أعمل آلته العسكرية لقمع ثورات القبائل إلى جانب سياسة القياد الكبار، إلا أنه في المقابل اعتمد سياسة أهلية سلمية كان لها نصيب وافر في تمكين فرنسا من اختراق الجسم القبلي ونطاقاته الجغرافية، وهي السياسة التي ترجع جذورها إلى ما قبل فرض نظام الحماية الفرنسية على المغرب.

تحظى تافيلالت بمكانة سياسية واستراتيجية هامة، فهي تشكل صلة وصل بين المغرب الأوسط والغربي (المغرب النافع) من جهة و المستعمرة الفرنسية الجزائر من جهة ثانية، لذا فإن احتلالها كان من بين الأولويات المسطرة في الأجندة الاستعمارية الفرنسية، وعلى الرغم من تأجيل مسألة تافيلالت من طرف الجنرال اليوطي بسبب الحرب العالمية الأولى وحرب الريف، إلا أنها ظلت من أهم القضايا التي شغلت بال السلطات العسكرية والسياسية الفرنسية، نظرا لكونها أولا بؤرة مقاومة صامدة كانت السلطات الفرنسية تخشى امتدادها نحو شمال البلاد ومناطق أخرى، وثانيا لأهميتها الإستراتيجية فموقعها يسمح بربط علاقات اقتصادية وتجارية مع جهات أخرى كما أنها تزخر بموارد اقتصادية جد هامة من حيث المعادن واليد العاملة على الرغم من تواضع نشاطها الزراعي، لذلك عملت فرنسا على تمهيد احتلال تافيلالت من خلال سياسة المشاريع الاستعمارية التي لم تتوقف بها سواء في خضم الحرب العالمية الأولى أو بعدها، وقد واجه فرنسا كدولة محتلة تحديين: الأول يتمثل في فرض سيطرتها

الشاملة والنهائية على المغرب برمته بعد توقيع معاهدة الحماية، والثاني يتجلى في تهيئ ظروف اجتماعية واقتصادية ملائمة للمعمرين الذين تقاطروا على البلاد للاستثمار بعدما وضعت الحرب الكونية الأولى أوزارها، ذلك التهيئ مهدت له أولا بوضع أرضية قانونية17 في مصلحة رعاياها دون غيرهم من المغاربة إذ أحدثت قوانين وعدلت أخرى تتماشى مع جشعها الاستعماري، هذا بالاضافة إلى المشاريع الاستعمارية التي تدخل ضمن سياسة الاختراق الفرنسي لتافيلالت (وقس عليها مناطق أخرى) التي يمكن بسطها في النقط التالية:

أ. مشاريع استعمارية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي:

آلت فرنسا على نفسها في إطار سياسة اختراق المجتمع القبلي لتافيلالت النهوض بأوضاعه الصحية لاستمالة القلوب وخدمة المشروع الاستعماري الفرنسي الذي كانت تيغمرت منطلقه من خلال البعثة العسكرية والطبية المكونة من الدكتور القبطان مادلين (Madelaine) والقبطان نويل (Noel) والمترجم أوستري (Oustry)، وقد عملت هذه البعثة على تقديم خدمات طبية لأعيان المنطقة قبل غيرهم تلك الخدمات شدت انتباه الناس الذين لم يتوانوا عن الترحيب بالطبيب الذي أعجبوا به أيما إعجاب، وعلى الرغم من ظهور الطبابة بتافيلالت إلا أنها ظلت محصورة في أوساط بعض القواد والأعيان المتعاونين مع السلطات الاستعمارية الفرنسية، إذ لم تشمل جميع الساكنة التي ظلت تتداوى بوسائل تقليدية وبسيطة، وهو ما كان يفسر ارتفاع نسبة الوفيات جراء انتشار الأمراض والأوبئة بالمنطقة، ومع ظهور مدن جديدة كأرفود وقصر السوق وبوذنيب التي تتوفر على مرافق إدارية واقتصادية واجتماعية ظهرت مستوصفات صحية تقدم خدمات طبية للساكنة مما أدى شيئا ما إلى توسيع نطاق خدماتها .

فطنت السلطات الاستعمارية الفرنسية لأهمية المياه والأسواق بتافيلالت التي استغلتها في تقويض المقاومة و التحكم في اقتصاد المنطقة، ووفق هذا المعطى جاء تأسيسها لمدينة أرفود سنة 1919م التي خلقت بها سوقا تجارية أسبوعية لضرب سوق أبو عام بالريصاني، كما أحدثت سدودا بالمنطقة ومنها سد أمربوح المجرى الأصلي لزيز، وقد أعطت سياسة "المياه والسوق" أكلها في بث الفرقة بين القبائل وتضييق الخناق على المقاومين.

ومن المشاريع الاستعمارية الإختراقية لتافيلالت التي لا تقل أهمية عن المشاريع الاقتصادية والاجتماعية السالفة الذكر المسالك الطرقية والأنفاق والقناطر18، ففي عهد

الحماية تعززت المنطقة بشبكة من المواصلات والطرق القابلة لمرور العديد من العربات الفرنسية الناقلة للمؤن والعتاد العسكري، بالإضافة إلى الثروات المعدنية و المنتوجات الفلاحية للمنطقة ومناطق أخرى مجاورة لها الموجهة إلى الميتروبول انطلاقا من وهران التي تعتبر ميناء تافيلالت.

ب. مشاريع استعمارية في المجال السياسي:

أبان المجتمع القبلي لتافيلالت عن استماثة كبيرة في القتال بفضل تعاضده واتحاده وتجاوز خلافاته وتناقضاته القبلية أمام التهديدات الاستعمارية الفرنسية، وقد كانت المنطقة هدفا للسياسة البربرية (نسبة إلى الظهير البربري ل 16 ماي 1930م)19 التي حاولت إضعاف تماسك مكونات المجتمع القبلي المكون من الأمازيغ والعرب، لذلك عملت في هذا الإطار على إنشاء ما يربو عن عشرين مدرسة خلال الفترة الممتدة (من 1923م إلى 1930م) الهدف من إنشائها تدريس أبناء الأمازيغ لفرنستهم وتنصيرهم، ومن أهم تلك المدارس مدرسة بآزرو وأخرى بالخميسات وثالثة بكلميمة، كما حاولت فرنسا بث البلبلة في الساكنة إذ قامت بتفريق السود عن البيض من داخل قبائل البيض بين آيت مرغاد وآيت عطا والشرفاء20، وعملت أيضا على تشجيع المحاكم العرفية في خطة رامت منها فرنسا حصر العرف على الأمازيغ والشرع على العرب، إلا أن سياستها البربرية لقيت فشلا ذريعا بتافيلالت كما في باقي مناطق المغرب حواضره وبواديه لكون قبائلها فطنت لمخطط التفرقة الذي حاولت فرنسا حياكة خيوطه بإحكام إلى جانب العمل السياسي الذي عكفت عليه فيما بين سنتي 1929 و1930 بإيعاز من الجنرال هوري (Huré) الذي ضاعف من إقامة << المراكز العسكرية التي تقوم بدور الطبيب، وبناء الطرق والأسواق ومد خطوط الهاتف، وينضاف إلى كل ذلك تأسيس مكاتب الشؤون الأهلية 21>>.

ج. مشاريع استعمارية في المجال العسكري :

شكلت المقاومة بتافيلالت تهديدا حقيقيا ومعيقا كبيرا لمشروع التهدئة الفرنسي بالمغرب، جعلت القوات الاستعمارية الفرنسية وعلى رأسها الإقامة العامة تتخوف من امتداد شرارتها لمناطق أخرى من البلاد الأمر الذي اضطرها إلى جعل منطقة تافيلالت منطقة عسكرية

حتى تسهل مراقبتها وتطويقها، وقد أسهمت إلى حد كبير سياسة المراكز الفرنسية22 (بوذنيب وأرفود وقصر السوق وكراندو والريش وكلميمة ...إلخ) من فرض القوات العسكرية حصارها على المقاومين وعزل واحة تافيلالت أي الريصاني معقل المقاومة، إلا أن هذا الأمر لم يمنع المقاومين من شن مجموعة من الهجومات الخاطفة على تلك المراكز في إطار حرب العصابات التي تزايدت وثيرتها بعد نهاية حرب الريف، إذ لم تكن تكبد المقاومين خسائر تذكر فهي تعتمد على عنصر المباغثة الذي كان يرفع حصيلة عدد القتلى في صفوف الفرنسيين الذين يؤول عتادهم العسكري ومؤنهم للمقاومين دون عناء كبير، الأمر الذي أدخل المنطقة في انفلات أمني خطير بات يشكل تهديدا كبيرا على التواجد الفرنسي بها خاصة خلال الفترة الممتدة من 1927 إلى 231929، ما دفع القوات العسكرية الفرنسية إلى بناء مركز بتاردة (تبعد ب 20 كلم جنوب غرب قصر السوق أي مدينة الرشيدية حاليا) في 27 يناير 1929م من أجل تعزيز حمايتهم24.

وإذا كانت سياسة المراكز الفرنسية قد نجحت إلى حد كبير في فرض الطوق على المقاومين ومحاصرة القبائل اقتصاديا إلا أنها لم تأت وفق الأهداف المرجوة منها، إذ لم تتوقف هجومات المقاومة تجاه تلك المراكز التي كانت دائما هدفا للتخريب كما هو الشأن بالنسبة للمنشآت الفرنسية (طرق، سكك حديدية، شبكة الهاتف).

III. المجتمع القبلي لتافيلالت من سياسة التجويع إلى سياسة التطويع في ظل الاختراق :

1. نهج المستعمر الفرنسي سياسة تجويع الأهالي لدحر المقاومة:

احتدمت أطماع فرنسا في المغرب منذ احتلالها للجزائر في 5 يوليوز 1830م، فبضل موقعه الاستراتيجي الهام وزخم ثرواته الفلاحية والمعدنية شرعت في رسم خطط استعمارية للانقضاض عليه، وقد فعلت إحداها لما تمكنت من توقيع معاهدة لالة مغنية الحدودية في 18مارس 1845م واستغلت ثغرة عدم ترسيم الحدود لتنقض على واحات إقليم توات (تيدكلت وتوات وكورارة)، ففي سنة 1899م شنت هجوما عنيفا على عين صالح عاصمة قصور تيدكلت التي احتلتها في 28 دجنبر 1899م25، بينما سبق لها احتلال واحة تيكورارين في شهر دجنبر من نفس السنة واحتلال ايكلي في 5 أبريل سنة 1900م وتينميمون في 22 ماي سنة 1900م وتوات في 10 فبراير سنة 1901م.

شكل احتلال إقليم توات ضربة موجعة للقبائل الحدودية والسلطة المركزية على حد سواء كما اعتبر احتلاله تهديدا حقيقيا وخطرا محذقا بباقي الواحات والمناطق الحدودية

بالجنوب الشرقي المغرب، ومنها منطقة تافيلالت التي هب أهاليها على بكرة أبيهم لدحر الخطر الاستعماري الذي أضحى على مرمى حجر منهم، فمجتمعها القبلي وخاصة قبيلة أيت خباش المحاربة النازحة من إقليم توات لتافيلالت بعدما سلبت منها أماكن انتجاعها وفقدت الدور الذي كانت تضطلع به بالمنطقة المتمثل في خفارة القوافل الصحراوية فقد تصدت للمستعمر الفرنسي بتافيلالت هي وحلفاؤها بني امحمد وكلاهما أي أيت خباش وبني امحمد ينتميان لحلف أيت عطا الحلف الذي قاوم المستعمر الفرنسي بشراسة واستماتة كبيرة في العديد من المعارك.

والحال أن المقاومة بتافيلالت لم يحمل مشعلها من طرف مجتمعها القبلي فحسب وإنما حمله شعراؤها وأدباؤها وفقهاؤها وشيوخ زواياها، ومادام المقام لا يسمح باستعراض مقاومة كل هؤلاء على الرغم من أهميتها إلا أننا سنشير في لمحة وجيزة إلى الدور الكبير الذي لعبته الزاوية الدرقاوية بتافيلالت خصوصا والجنوب الشرقي عموما خلال القرن 19م وبداية القرن 20م، فشيخها المؤسس سيدي محمد العربي بن محمد الهاشمي صاحب تمثيلية الزاوية الدرقاوية بمدغرة (زيز الأوسط)، فهذا العلم الصوفي الكبير صاحب الصلاح والعلم والجهاد سليل أسرة شريفة النسب استطاع استمالة قلوب الناس ومحبة مريديه بفضل الأدوار الكبيرة التي اضطلع بها هو وزاويته من قبيل: الإطعام التحكيم، الإرشاد، التوجيه، تلقين الأوراد والأكثر من هذا تحريض الناس على الجهاد وتأطيرهم لصد خطر الزحف الاستعماري الفرنسي عن التخوم الشرقية للمغرب، فالشيخ سيدي محمد العربي المدغري لم يتوان عن كتابة رسائل ومناشير تحريضية لعل من أهمها منشور عام 1280هـ موافق سنة 1863م الذي أجج عزائم الناس واستنهض هممهم للجهاد وهو ما ألب عليه سخط السلطان الحسن بن محمد (الحسن الأول)، لكون هذا الأخير كان يخشى أن تجد السلطات الاستعمارية الفرنسية الذرائع المواتية لتشن هجوما على تافيلالت.

وبعد وفاة الشيخ سيدي محمد العربي المدغري الدرقاوي عام 1310هـ موافق 1892م حمل مشعل الجهاد من بعده مريدوه، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر مولاي أحمد أولحسن السبعي السغروشني وسيدي علي أمهاوش ومولاي مصطفى بن الحنفي الجرموني وابنه مولاي عمرو المشهور بباسيدي هؤلاء منهم من جمع مابين جهاد القلم في صريره والرصاص في أزيزه حيث صاروا على نهج ومنهج شيخهم في مجاهدة النفس والجهاد ضد المستعمر الفرنسي، الشئ الذي ترجمته العديد من المعارك التي شهدها مستهل القرن 20م أي

منذ احتلال مدينة فكيك سنة 1903م وإلى غاية نهاية المقاومة المسلحة سنة 1934م وبعدها بسنتين، تلك المقاومة الشرسة التي خاضها أهالي الجنوب الشرقي عموما وتافيلالت خصوصا اضطرت المستعمر الفرنسي إلى اتباع سياسة التجويع في حق الأهالي عله يتمكن من كسر شوكتهم ودحر مقاومتهم، ومن تجليات تلك السياسة ما يلي:

⟵ شدة القصف وقطع المؤونة .

⟵ المنع من التزود بالماء وتلويث مصادره وكمثال عن ذلك قيام الجنرال بويميرو بتلويث مياه وادي زيز خاصة سد أمربوح وقصف سد عنبورك الذي يجمع مياه الوادي المذكور جنوب أرفود26.

⟵ إحراق البساتين وأشجار النخيل.

⟵ منع قبائل الرحل من الانتجاع وتضييق الخناق عليهم.

⟵ تشديد المراقبة على الطرق العابرة لتافيلالت خاصة الطريق المعروفة "بطريق السلطان" الرابطة مابين فاس وتافيلالت، وذلك منعا لوصول أي مدد أو مؤونة إليها.

وعلى الرغم من إتباع السلطات الاستعمارية الفرنسية سياسة التجويع في حق مجتمع تافيلالت لكبح جماح مقاومته، إلا أننا نطرح سؤالا وجيها في هذا الصدد ألا وهو: إلى أي حد نجح المستعمر الفرنسي في سياسته تلك وهل أتت أكلها ؟.

يستشف من طول الفترة الزمنية لمقاومة المجتمع القبلي لتافيلالت ضد المستعمر الفرنسي وهي الفترة التي بدأت منذ أواخر القرن 19م واستمرت إلى نهاية الثلاثينيات من القرن 20م، يستشف طول نفس المقاومين واستماتتهم العالية في القتال على الرغم من عدم تكافؤ وسائله ما بين المقاومين الذين استعملوا وسائل قتالية تقليدية وعتيقة (سيوف، خناجر، بنادق...إلخ) والمستعمر الفرنسي الذي كان يمتلك أحدث الأسلحة المتطورة والفتاكة (دبابات، قنابل، طائرات ...إلخ) التي سخرها لدك المقاومين ودحر المقاومة بمنطقة تافيلالت وغيرها من المناطق، إلا أن المواجهة العنيفة التي لقيها جعلته يعدل تكتيكه الحربي بنهج وإتباع سياسة التجويع والأرض المحروقة، إلا أن هذه الأخيرة لم تنجح في مجتمع ألف رجاله حمل السلاح والصمود في المعارك والأكثر من ذلك فإنهم ألفوا شظف العيش في بيئة شبه صحراوية معروفة بندرة الموارد الطبيعية واقتصاد القلة، الأمر الذي جعل من الصبر وهجا لمقاومتهم وبقائهم على قيد الحياة إذ تمرسوا على تدبير معاشهم في ظل الأزمات والكوارث الطبيعية جفاف، فيضانات...إلخ، ما اضطر المستعمر الفرنسي إلى التراجع عن سياسة التجويع وتعويضها

بسياسة التطويع التي مكنته من اختراق المجتمع القبلي لتافيلالت واحتلال المنطقة بتاريخ 15 يناير 1932م.

2. سياسة التطويع آلية من آليات اختراق المستعمر الفرنسي لتافيلالت وإطباق سيطرته عليها:

شرعت فرنسا في اختراق تافيلالت تمهيدا لاحتلالها وذلك منذ أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، من خلال إرسال بعثات تبشيرية واستخباراتية تتكون من ضباط الشؤون الأهلية الذين سبق تدريبهم بالجزائر ومن جواسيس وجغرافيين نذكر من بينهم شارل دوفوكو والقبطان جوستينار الملقب ب "القبطان الشلح" وروبير مونطان وجورج سبيلمان الملقب ب "سليمان"، والملاحظ أن كلا اللقبين المذكورين يعكسان درجة تماهي أولائك الضباط في المجتمع إذ كانوا يتقنون اللسان الأمازيغي ويلبسون اللباس التقليدي المحلي لأهل البلد الذين حلوا به وتشربوا تقاليده وعاداته، ومن الضباط الجواسيس الآخرين الذين لازالت الذاكرة الجماعية بتافيلالت تحفظ اسمه وتردد ذكره بالنظر لدرجة اندماجه وتماهيه في أوساط الساكنة الضابط أوستري (Oustry) الذي أسهم في وضع أسطوغرافية كولونيالية زودت مركز الشؤون الأهلية في بوذنيب الذي كان يتولى قيادته اليوتنان كولونيل دوري (Dory) بخارطة طريق سهلت على هذا الأخير اقتحام تافيلالت وخوض عدة معارك ضارية مع مجتمعها القبلي بلا هوادة، ذلك الدور الكبير والهام الذي لعبه أوستري بالمنطقة لصالح ذهاقنة السياسة الاستعمارية جعلتهم يعترفون له بالفضل من خلال تعيينه مترجما ضمن البعثة العسكرية الفرنسية بتيغمرت سنة 1917م .

تمكن كل من الجغرافيين والضباط والجواسيس عبر تقاريرهم الاستخباراتية من سبر أغوار المجتمع القبلي الفيلالي، وما كان لتلك التقارير أن تخرج إلى حيز الوجود لولا اندماج أولائك الخدومين للمشروع الاستعماري الفرنسي بالمغرب في أوساط الساكنة، ويبقى الضابط أوستري المشار إليه أعلاه خير مثال عن ذلك لكونه تعلم استطاع تعلم اللغة العربية والتحدث بالأمازيغية وحفظ القرآن وأداء الصلاة مع الجماعة إذ قضى بين ظهراني أهل تافيلالت مابين تسعة وأربعة عشرة عاما بكل من قصر سيدي الماطي وقصر الغازي وقصر إيسرغين27 إلى أن فاجأهم بسقوط قناع المكر والاحتيال عن وجهه لما عين مترجما ضمن البعثة العسكرية بتيغمرت سنة 1917م، عندها عرف أهالي تافيلالت حقيقة الضابط الجاسوس الذي انطلت عليهم حيلته بعدما صدقوا زيف ادعاءاته واعتبروه واحدا منهم.

اعتبرت الفترة الممتدة من 1903م إلى 1912م فترة حاسمة في التدخل الفرنسي بشؤون المغرب، ففرنسا خولت للمقيم العام اليوطي كل الفرص ووضعت بين يديه كل الإمكانات المادية واللوجستيكية المتاحة لفرض مراقبته على الحدود الشرقية، كما اعتمد ذهاقنة السياسة الاستعمارية في إطار اختراق المجتمعات القبلية خاصة منها الصعبة المراس على سياسة التطويع بعدما لم تأت سياسة التجويع أكلها كما وضحنا سابقا، وتتمثل سياسة التطويع التي نهجتها فرنسا في العديد من مناطق المغرب بما فيها تافيلالت موضوع مقالنا تمثلت فيما يلي :

⟵ السياسة الأهلية التي تتمثل في احترام العادات والتقاليد والأعراف والدين وأداء الشعائر الإسلامية.

⟵ تقديم خدمات اجتماعية كالتطبيب على سبيل المثال لا الحصر، وهي آلية استعمارية أسهمت في اختراق المجتمع القبلي المغربي وتنفيذ الاستعماري بشكل سهل وسلس، وهذا ربما ما تلخصه المقولة الشهيرة للمقيم العام هوبير اليوطي ... <<وظيفة طبيب واحد تعادل وظيفة فيلق بأكمله>>28.

⟵ إحداث مدارس بكل من قصر السوق وكلميمة وأرفود والريش فعلى الرغم من كونها كانت مخصصة لأبناء الأعيان إلا أنها في وقت لاحق أصبحت مفتوحة في وجه من هم في سن التمدرس، وبالتالي فالفكر فعل أكثر مما لم يقو على فعله الرصاص .

⟵ إغراق الأسواق المحلية بمواد مصنعة من قبيل الصابون والشاي والسكر هذين الأخيرين تعود عليهما الناس وحصل نوع من التطبيع بينهم وبين الفرنسيين من خلال منتجاتهم .

⟵ إنشاء مراكز صحية ومستوصفات أسهمت في إطار الطبابة الاستعمارية في اختراق المجتمع القبلي، نفس الشئ يمكن أن نسقطه على إحداث الطرق والمرافق الخدماتية الأخرى .

يستشف مما سبق، أن منطقة تافيلالت خصوصا والجنوب الشرقي عموما على الرغم من المقاومة الضارية التي خاضها مجتمعهما القبلي في وجه المستعمر الفرنسي، إلا أن هذا الأخير تمكن ليس فقط بقوة السلاح بل أيضا من سياسة الاختراق التي أتقنها بدهائه من اختراق المجال وتطويع الأهالي الذين لم يستطع أغلبهم مقاومة إغراء الحضارة وتحسن مستوى العيش وقرب المرافق والخدمات، الأمر الذي جعل المستعمر يطبق قبضته على مناطق عديدة

من الجنوب الشرقي المغربي تعتبر منطقة تافيلالت واحدة منه، ليسدل الستار بذلك عن مرحلة مفصلية من مراحل تاريخ المنطقة.

الهوامش

1. باحثة في التاريخ المعاصر (متخصصة في تاريخ البنيات الاجتماعية والسياسية وتحولاتها)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، بأكادير (المملكة المغربية).

2. عبدلاوي (احمد): " مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي خلال العصر الحديث" الجزء 1 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الرباط 1996، ص 112.

3. الوزان (الحسن) : "وصف إفريقيا "، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط 1983، ص 120 .

4. حجي (محمد): "الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين" الجزء الثاني، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2) ،1976ص 519.

5. تاوشيخت (لحسن): "واحة تافيلالت بين الأمس واليوم " جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، مقال نشر ضمن " المجال والمجتمع بالواحات المغربية " سلسلة الندوات رقم(6)، 1993، ص 8 .

6. موسوعة "معلمة المغرب"، العربي مزين مادة "تافيلالت"، المغرب الأقصى 1984، إدارة وإشراف محمد حجي الجزء 6 ص 2082.

7. حافظي علوي (حسن): "سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ / 14م " ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1997 ص 91.

8. Larbi (Mezzine) : "Le Tafilalet contribution à l'histoiredu Maroc aux 17 et 18 siècle " Rabat 1987, P 264.

9. Ibid ,264 .

10. المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي بالرشيدية .

11. تاوشيخت (لحسن) "واحة تافيلالت بين الأمس واليوم"، م.س ، ص 9.

12. جوليان (شارل أندري): "تاريخ افريقيا الشمالية "، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية الدار التونسية للنشر 1983، ص 287.

13. << مرض البيوض من الأمراض الفطرية التي تصيب سعفة أو أكثر الكائنة وسط قمة النخلة، إذ تأخذ بعض الأشواك أو الخوص القريبة من قاعدتها تبيض وينتشر البياض في خوص جهة واحدة من جهة السعفة حتى يصل قمتها وبعدها ينحدر البياض في الخوص الكائن في الجهة الثانية من السعفة حتى يتم بياض السعفة بكاملها وموتها وفي أثناء موت الخوص تظهر بقعة سمراء اللون على الجهة الظهرية من ساق السعفة

ذات المستوى المنخفض وتزداد هذه البقعة اتساعا حتى تعم الساق طولا وعرضا وتمتد إلى النصل غير أن القسم المخفي من الساق والكائن تحت الليف يبقى حيا غير متغير.

تنتشر العدوى في السعف المجاور أو المقابل فيدب فيه اليبس بصورة طبيعية حتى يعمه، ويتوفر نمو السعف الجديد ثم تموت البرعمة الرئيسية وبموتها تموت النخلة، وتستغرق الفترة بين أول ظهور للمرض الى حين موت النخلة من شهر إلى عشر سنوات فأكثر.>>.

المصدر : المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي لتافيلالت . الرشيدية " دليل المرشد الفلاحي بمناطق الواحة " إنجاز علي أبرهو وزهرة أيت بلا، أكتوبر 2006. ص 18 .

14. حافظي علوي (حسن): "سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي"، م.س، ص 90.

15. مزين (العربي): "تافيلالت مهد الدولة العلوية"، موسوعة مذكرات من التراث المغربي، مجموعة يشرف عليها الأستاذ العربي الصقلي، المجلد الرابع الرباط 1985، ص 15.

16. "الريصاني" أو "الريساني" تعني حسب رواية شفوية محلية " الريسان أو "الرأسان" وهي إسم المكان الذي يعد منطلقا لسواقي وادي زيز نحو الجهة الغربية للواحة ، وإن أول من أورد كلمة "الريصاني" جاك كايي في كتابه "رحلة إلى تومبوكتو وجيني" أثناء مروره بالمنطقة قادما من تومبوكتو بداية القرن 19م.

وبخصوص الساكنة المحلية فإنها تفسر الاسم بكلمة " الري صاين " بمعنى أن العقل أو الرأي رصين ومتزن.

17. احمد بن عبود (امحمد) : "مركز الأجانب في مراكش دراسة قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلالها"، الطبعة 2، تطوان 1980، الصفحات من 81 إلى 101.

18. Aouchar (Amina) : " Colonisation et compagne Bèrbère au Maroc , Afrique Orient 2002,P 108.

19. احساين (عبد الحميد): "أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الموسم الجامعي 1986 . 1987، م.س، ص 135.

20. مفلح (مبارك) : " مشاركة سكان تافيلالت في مواجهة الإستعمار " ، مقال نشر ب" مجلة المقاومة وجيش التحرير" ، العدد 26 ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير 1990، م.س ، ص 85.

21. بوزويتة سمير: "الاحتلال العسكري الفرنسي للمغرب دراسة في الإستراتيجية العسكرية 1912. 1934"، الطبعة 1، مطبعة كنابرانت، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط 2007، ص 67.

22. بيرجي (فرانسوا): "موحى وحمو الزياني (1877 . 1921) "ترجمة محمد بوستة، الطبعة الأولى، مطبعة أنفو برانت فاس 1999، ص61.

23 . بوكبوط(محمد): "مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1880-1938)"، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، مطبعة فيديبرانت، الطبعة 1، 2005، ص 67.

24 La resistance du Sud-Est Marocain a la pénetration française 1908-"Lmobariki (M): 1934" Thèse présenté pour le doctorat, université lumière lyon II,1990 – 1991, P Tome1, 113

25. Martin (A–G–P) : Quatre siécles d'histoire Marocaine Au Sahara de 1504 à 1902 , Au Maroc de 1894 à 1912" P 320-321 ,1923 ,Paris.

26. العلوي(المصطفى): "الحرب المغربية الفرنسية الإسبانية 1906 . 1936: المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية "معارك الأطلس الكبير، الجزء 4 ، الطبعة الأولى الدار البيضاء 1994،ص194.

27. استيتيتو (عبد الله): "المد التجسسي والإستخباراتي الإستعماري في مغرب الحماية (المخبر لوستري نموذجا)"، مقال "العالم الأمازيغي"، العدد 72، ماي 2006، ص 20.

28. Rivet (Daniel): "Lyauty et l'institution du protectorat français au Maroc 1912" Tome 2, 1925. Editions l'Harmattan 1996, P230.

قائمة المصادر والمراجع

⟵ احمد بن عبود (امحمد) : "مركز الأجانب في مراكش دراسة قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلالها"، الطبعة 2 ، تطوان 1980 .

⟵ احساين (عبد الحميد) : " أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930" ،رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الموسم الجامعي 1986 . 1987.

⟵ استيتيتو (عبد الله): "المد التجسسي والإستخباراتي الإستعماري في مغرب الحماية (المخبر لوستري نموذجا) "، مقال "العالم الأمازيغي"، العدد 72 ، ماي 2006 .

⟵ بوكبوط(محمد): "مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1880 . 1938)"، دار ابي رقراق للطباعة والنشر،مطبعة فيديبرانت، الطبعة 1، 2005.

⟵ بوزويتة سمير: "الاحتلال العسكري الفرنسي للمغرب دراسة في الإستراتيجية العسكرية 1912 . 1934" الطبعة 1، مطبعة كنابرانت، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط 2007.

⟵ بيرجي (فرانسوا): "موحى وحمو الزياني (1877 . 1921) " ترجمة محمد بوستة، الطبعة الأولى، مطبعة أنفو برانت فاس 1999.

⟵ تاوشيخت (لحسن): " واحة تافيلالت بين الأمس واليوم " جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، مقال نشر ضمن" المجال والمجتمع بالواحات المغربية " سلسلة الندوات رقم (6)، 1993.

← جوليان (شارل أندري): " تاريخ افريقيا الشمالية "، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية الدار التونسية للنشر،1983.

← حجي (محمد) : " الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين " الجزء الثاني ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2) ،1976.

← حافظي علوي (حسن) : " سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ / 14م " ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1997 .

← عبدلاوي (احمد): " مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي خلال العصر الحديث" الجزء 1 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الرباط 1996.

← العلوي(المصطفى) : " الحرب المغربية الفرنسية الإسبانية 1906 . 1936: المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية "معارك الأطلس الكبير ، الجزء 4 ، الطبعة الأولى الدار البيضاء 1994.

← الوزان (الحسن) : " وصف إفريقيا " ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، الرباط 1983.

← مزين (العربي) : " تافيلالت مهد الدولة العلوية "،موسوعة مذكرات من التراث المغربي ، مجموعة يشرف عليها الأستاذ العربي الصقلي ، المجلد الرابع الرباط 1985.

← مفلح (مبارك) : " مشاركة سكان تافيلالت في مواجهة الإستعمار " ، مقال نشر ب" مجلة المقاومة وجيش التحرير" العدد 26 ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير 1990.

← موسوعة "معلمة المغرب"، العربي مزين مادة "تافيلالت " ، المغرب الأقصى 1984 ، إدارة وإشراف محمد حجي الجزء 6.

← المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي بالرشيدية .

→ Aouchar (Amina) :" Colonisation et compagne Bèrbère au Maroc " , Afrique Orient 2002.

→ Larbi (Mezzine): "Le Tafilalet contribution à l'histoiredu Maroc aux 17 et 18 siècle " Rabat 1987.

→ Lmobariki(M) : "La resistance du Sud – Est Marocain a la pénetration française 1908-1934"Tome1, Thèse présenté pour le doctorat, université lumière lyon II,1990 – 1991.

→Martin (A – G – P) : "Quatre siécles d'histoire Marocaine Au Sahara de 1504 à 1902 , Au Maroc de 1894 à 1912" , Paris 1923.

→ Rivet (Daniel) : " Lyauty et l institution du protectorat français au Maroc 1912.1925 " Tome 2, Editions l Harmattan 1996.